

تَسْلِيَةُ نَفُوسِ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ
عَنْ
فَقْدِ الْأَطْفَالِ

بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة التحقيق

الحمد لله موفي الأجر للصابرين، ومجزل الجزاء للشاكرين، وصلى الله على
الرحمة المهداة، والنعمة المُسداة، سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن
اهتدى بهداه.

أما بعد:

فهذه تعزية نبوية شريفة، لكل من فقد طفله من هذه الأمة المرحومة، وما
أكثر ما كان الناس يفقدون أطفالهم وأولادهم، في طفولتهم ومراهقتهم، حيث لم
تكن وسائل الطب موفورة في تلك الأزمان وفرتها الآن. كما أن شناعة الحروب
وفظاعتها لم تكن أبداً كما هي عليه الآن، فتلك الحضارة المادية غير المؤمنة
بالله بأيدي من لا يخاف الله ولا يرجو اليوم الآخر ليس لديها أخلاق الحرب
فهي تقصف وتذك وتضرب بقذائفها وصواريخها وقنابلها، لا تفرق بين مقاتل
وغير مقاتل، ولا تفرق بين صغير ولا كبير، ولا تفرق بين رجل وامرأة وطفل
ورضيع ووليد.

مما صار الناس يرونه ويشاهدونه رأي العين من الإجرام والتكيل على مرأى
ومسمع من العالم كله.

وفي هذا الحديث الشريف الذي شرحه الإمام الحافظ ابن رجب تسلية وأيما
تسلية، وتعزية وأيما تعزية لمن فقد طفلاً أو أطفالاً هم فلذة كبده ومهجة فؤاده، وما
أكثر أولئك اليوم تحت رحى الحروب الظالمة الجائرة.

اللهم فأبدل عسر هذه الأمة يسراً، واكشف عنها هذه الغمة، وأررها في أعدائها
شفاء صدورهم وارحم شهداءها وأنزل الصبر وأجزل الثواب لكل من فقد أحبابه
أو أطفاله أو أهله أو ماله.

ذكر هذا الكتاب للمصنف: ابن عبد الهادي في «الجوهر المنضد» (ص: ٥٠)،
وسماه: «تسليّة نفوس النساء والرجال والأطفال».
ورواه الروداني في «صلة الخلف» (ص: ١٦٤)، وسماه: «تسليّة نفوس النساء
والرجال عن فقد الأطفال».

اعتمدت في إخراج هذه الرسالة على نسختين خطيتين:
النسخة الأولى: النسخة التونسية، ورمزها (ت).
وهي الرسالة التاسعة من المجموع (١٥٧) وتقع في (٤) لوحات، من
(٦٧ / ب إلى ٧٠ / ب).

ولم يذكر اسم ناسخها، وتاريخ نسخ المجموع يرجع إلى سنة ٨٥٢.
النسخة الثانية: نسخة مكتبة الفاتح، ورمزها (ف).
وهي الرسالة الرابعة عشرة من المجموع (٥٣١٨) وتقع في (٧) لوحات،
(من ١٨٢ / أ إلى ١٨٨ / أ).

وناسخ المجموع: عيسى بن علي بن محمد الحوراني الشافعي.
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كتبه

محمد مجير الخطيب الحسني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ يَسِّرْ يَا كَرِيمُ

الحمد لله رب العالمين، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه
أجمعين^(١).
وبعد:

ففي «الصَّحِيحِينَ»، مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ
النَّبِيُّ ﷺ: غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَاعِدْهُمْ يَوْمًا،
لَقِيَهُمْ فِيهِ فَوَعِظَهُمْ وَأَمَرَهُمْ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُمْ: «مَا مِنْكُمْ امْرَأَةٌ تَقْدُمُ ثَلَاثَةَ مِنْ
وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَيْنِ؟ قَالَ: «وَاثْنَيْنِ»^(٢).

هذا يدلُّ على أَنَّ مَجَالِسَ النَّبِيِّ ﷺ لِلْفَقْهِ فِي الدِّينِ وَالتَّذْكِيرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ لَمْ
يَكُنِ النِّسَاءُ يَحْضُرْنَهَا مَعَ الرِّجَالِ، وَإِنَّمَا كُنَّ يَشْهَدْنَ الصَّلَوَاتِ فِي مُؤَخَّرِ الْمَسَاجِدِ^(٣)

(١) في (ت): «وصلواته على سيدنا محمد». وقد وصف ناسخها المؤلف بشيخنا.

(٢) أخرجه البخاري في عدة مواضع (١٠١) (١٢٤٩)، ومسلم (٢٦٣٣).

(٣) روى البخاري في باب صلاة النساء خلف الرجال (٨٧٠) عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان

رسول الله ﷺ إذا سَلَّمَ قام النساء حين يقضي تسليمه، ويمكث هو في مقامه يسيراً قبل أن يقوم. قال

[الزهري]: نرى والله أعلم أن ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدركهن الرجال.

فهذا يقتضي أن صف النساء ليس مقدماً على صف الرجال ولا مساوياً له بل هو متأخر عنه. =

ليلاً^(١)، ثُمَّ يَنْصَرِفْنَ عَاجِلًا^(٢)، وَكُنَّ يَشْهَدْنَ الْعِيدِينَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مُنْفِرَاتٍ عَنِ الرِّجَالِ مِنْ وَرَائِهِمْ^(٣)، وَلِهَذَا لَمَّا خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْعِيدِ رَأَى أَنَّهُ لَمْ يُسْمِعِ النِّسَاءَ، فَلَمَّا فَرَغَ جَاءَ وَمَعَهُ بِلَالٌ إِلَى النِّسَاءِ، فَوَعَّظَهُنَّ وَذَكَرَهُنَّ، وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ^(٤)، وَأَجْلَسَ الرِّجَالَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ مَوْعِظَةِ النِّسَاءِ^(٥).

وَأَصْلُ هَذَا أَنَّ اخْتِلَاطَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ فِي الْمَجَالِسِ بِدْعَةٌ، كَمَا قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ^(٦)، فَلِذَلِكَ قَالَ لَهُ النِّسَاءُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرِّجَالَ.

= وفي «صحيح مسلم» (٤٤٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها».

(١) روى البخاري (٨٦٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «إذا استأذنتكم نساؤكم بالليل إلى المسجد فأذنوا لهن».

(٢) كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها السابق.

وأخرج البخاري في باب سرعة انصراف النساء من الصبح وقلة مقامهن في المسجد، من حديث عائشة رضي الله عنها (٨٧٢): أن رسول الله ﷺ كان يصلي الصبح بغلَسٍ فينصرفن نساء المؤمنين، لا يُعرفن من الغلَس، أو لا يعرف بعضهن بعضاً.

(٣) كما في حديث ابن عباس في البخاري (٩٧٩)، ومسلم (٨٨٤) ولفظه: «قال: فنزل نبي الله ﷺ كأنني أنظر إليه حين يُجَلِّسُ الرجال بيده، ثم أقبل يشقُّهم حتى جاء النساء ومعه بلال...».

(٤) أخرجه البخاري في مواضع كثيرة منها: (١٤٤٩)، ومسلم (٨٨٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) وذلك من قول ابن عباس رضي الله عنهما في الصحيحين: «كأنني أنظر إليه حين يُجَلِّسُ الرجال بيده، ثم أقبل يشقُّهم، حتى جاء النساء...».

(٦) قال الحسن رحمه الله تعالى فيما أخرجه الخلال من رواية ضمرة عن ابن شاذب عن أبي التَّيَّاح قال: قلت للحسن إمامنا يَقُصُّ، فيجتمع الرجال والنساء، فيرفعون أصواتهم بالدعاء، فقال الحسن:

إن رفع الأصوات بالدعاء لبدعة، وإن مدَّ الأيدي بالدعاء لبدعة، وإن اجتماع الرجال والنساء لبدعة. =

وقد رُوِيَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النِّسَاءَ قُلْنَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا لَا نَقْدِرُ عَلَى أَنْ نُجَالِسَكَ فِي مَجْلِسِكَ، قَدْ غَلَبَنَا عَلَيْهِ الرِّجَالُ، فَوَاعِدْنَا مَوْعِدًا نَأْتِيكَ، قَالَ: «مَوْعِدُكُمْ بَيْتُ فُلَانَةٍ»، فَأَتَاهُنَّ فَحَدَّثَهُنَّ^(١).

وقد أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُبَلِّغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَأَنْ يُعَلِّمَ الْجَمِيعَ، كَمَا قَالَ لَهُ: ﴿يَتَأْتِيَهَا النَّبِيُّ قُلٌ لَّا زَوْجَكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهَا﴾^(٢) الْآيَةُ [الأحزاب: ٥٩].

وَقَالَ: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ الْآيَةُ [النور: ٣١].

فَامْتَثِلْ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَوَعَدَهُنَّ مَجْلِسًا خَاصًّا لَهُنَّ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ، وَلَعَلَّ تِلْكَ الْمَرْأَةَ كَانَتْ مِنْ أَزْوَاجِهِ أَوْ مُحَارِمِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ ذَلِكَ.

ثُمَّ وَفَى بِمَوْعِدِهِ لَهُنَّ، فَأَتَاهُنَّ فِي يَوْمٍ مَوْعِدِهِنَّ فَوَعَّظَهُنَّ، وَأَمَرَهُنَّ وَنَهَاَهُنَّ، وَرَغَّبَهُنَّ وَرَهَّبَهُنَّ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةٍ مَا بَشَّرَهُنَّ بِهِ أَنْ قَالَ لَهُنَّ: «مَا مِنْكُمْ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةَ مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابٌ مِنَ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَيْنِ؟ قَالَ: «وَاثْنَيْنِ»^(٣).

وَلَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ»، وَعُمُومُهُ يَدْخُلُ فِيهِ مَنْ بَلَغَ الْحِنْتَ وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ، وَالْمُصِيبَةُ بِمَنْ بَلَغَ أَعْظَمُ وَأَشَقُّ عَلَى النَّفُوسِ، وَالْمُصِيبَةُ بِمَنْ لَمْ يَبْلُغْ أَهْوَنُ وَأَخَفٌ.

= ذكره ابن الجوزي في «القصاص والمذكرين» (١٦٢)، وعزاه ابن تيمية في «اقتضاء الصراط

المستقيم» للخلال (١٥٢/٢).

(١) أخرجه الإمام أحمد (٧٣٥٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٤٨)، وعندهما: «بيت فلان».

وأخرجه النسائي في «الكبرى» (٥٨٦٧)، وابن حبان (٢٩٤١) وعندهما: «بيت فلانة».

(٢) تقدم تخريجه من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

وقد جاء تقييده في حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من الناس مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم»، خرّجاه في الصحيحين^(١).

والمراد بالحنث: الإثم، والمعنى: أنه لم يجر عليه الإثم ببلوغه العمر الذي يُكتب عليه الإثم فيه، وهو بلوغ الحُلُم، وعلل بفضل رحمة الله تعالى إياهم، يعني أن الله يرحم أطفال المسلمين رحمة تامة، حتى تفضل عنهم، فيدخل آبائهم في فضل تلك الرحمة، وهذا ممّا يُستدل به على أن أطفال المسلمين في الجنة.

وقد قال الإمام أحمد: ليس فيهم اختلاف أنهم في الجنة^(٢)، وضعف ما روي ممّا يخالف ذلك، وقال أيضاً: وأحد يشك أنهم في الجنة؟! قال: وإنما اختلفوا في أطفال المشركين.

وقال أيضاً: هو يُرجى لأبويه، فكيف يشك فيه^(٣)؟ يعني أنه يُرجى لأبويه دخول الجنة بسببه فكيف يشك فيه؟ وكذلك نصّ الشافعي على أن أطفال المؤمنين في الجنة^(٤). وروي ذلك عن علي^(٥)، وابن مسعود^(٦)، وابن عباس^(٧)، وكعب^(٨).

(١) أخرجه عن أنس مرفوعاً البخاري (١٢٤٨) (١٣٨١)، وليس هو في مسلم، وإنما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٢٦٣٤)، وأخرجه البخاري كذلك أيضاً (١٠٢) (١٢٥٠) ويحتمل الرفع والوقف والله أعلم، فلعل المصنف لم يذكره لذلك، والله أعلم.

(٢) «الجامع»، للخلال (١٤).

(٣) «الجامع»، للخلال (١٦).

(٤) «الأم» للإمام الشافعي (٢٧٤/٣).

(٥) أخرجه البيهقي في «القضاء والقدر» (٦٣٥).

(٦) في الأثر الآتي.

(٧) أخرجه البيهقي في «القضاء والقدر» (٦٣٨).

(٨) في الأثر الآتي.

وخرَجَ ابنُ أبي حاتمٍ، عن ابنِ مسعودٍ قال: أرواحُ ولدانِ المؤمنينَ في أجوافِ عصافيرَ تسرَحُ في الجنةِ حيثُ شاءت، فتأوي إلى قناديلَ مُعلَّقةٍ في العرشِ^(١).

وخرَجَ البيهقيُّ من رواية ابنِ عباسٍ، عن كعبٍ نحوه^(٢).

وفي «صحيحِ مُسلمٍ» عن أبي هريرة، أنَّ رجلاً قال له: مات لي ابنان، فما أنت مُحدثني عن رسولِ الله ﷺ بحديثٍ تُطِيبُ به أنفسنا عن موتانا؟ فقال: نعم، «صغارُهم دَعَامِيصُ الجنةِ يَتَلَقَّى أَحَدُهُم أَبَاهُ - أو قال: أبويه - فيأخذُ بَنُوهُ - أو قال: بيده - كما أخذُ أنا بَصِنْفَةِ ثوبِك، فلا يَتَنَاهَى - أو قال: ينتهي - حتَّى يُدْخِلَهُ اللهُ وَأَبَاهُ^(٣) الجنةَ»^(٤).

وخرَجَ النسائيُّ، من حديثِ أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ما من مُسلمٍ يموتُ لهما ثلاثة أولادٍ، لم يَبْلُغُوا الحِنْتَ، إلَّا أَدْخَلَهُمَا اللهُ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمُ الجنةَ، قالَ تعالى^(٥) لهم: ادْخُلُوا الجنةَ، فيقولون: حتَّى يَدْخُلَ أبوانا، فيقالَ لهم: ادْخُلُوا الجنةَ أنتم وأبَاؤُكم»^(٦).

وخرَجَ الإمامُ أحمدُ وابنُ ماجه من حديثِ معاذٍ عن النبي ﷺ قال:

(١) ذكره ابن كثير بسنده ومثله عن ابن أبي حاتم في تفسير (غافر: ٤٦).

(٢) أخرجه البيهقي في «القضاء والقدر» (٦٣٩).

(٣) تصحفت في (ف) إلى: «وإياه».

(٤) الدعاميص: مفردة دعموص: دُويبة صغيرة تكون في الماء. والصنف: طرف الثوب. أخرجه مسلم (٢٦٣٥).

(٥) كذا في النسختين، وصوابه في «النسائي»: «يقال».

(٦) أخرجه النسائي (١٨٧٦).

«والذي نفسي بيده، إِنَّ السَّقَطَ لَيَجْرُ أُمَّهُ بِسَرِّهِ»^(١) إلى الجنة إذا احتسبته»^(٢).
وخرَجَ الإمامُ أحمدُ وابنُ ماجه أيضاً، من حديثِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَمِيِّ، سمعتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا
تَلَقَّوهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، مِنْ أَيَّهَا شَاءَ دَخَلَ»^(٣).

وفي روايةٍ للإمامِ أحمدَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِلْوِلْدَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ
فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ حَتَّى يَدْخُلَ آبَاؤُنَا وَأُمَّهَاتُنَا، قَالَ: فَيَأْبُونَ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَا لِي
أَرَاهُمْ مُحَبِّطِينَ»^(٤)؟ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ، آبَاؤُنَا فَيَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ
وَأَبَاؤُكُمْ»^(٥).

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ نَحْوَهُ، وَزَادَ فِيهِ: إِنَّهُ يَقَالُ لَهُمْ فِي الْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ:
«ادْخُلُوا وَوَالِدَيْكُمْ مَعَكُمْ، فَيُثَبُّ كُلُّ طِفْلٍ إِلَى أَبِيهِ، فَيَأْخُذُونَ بِأَيْدِيهِمْ، فَيَدْخُلُونَهُمْ
الْجَنَّةَ، فَهُمْ أَعْرَفُ بِآبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَوْلَادِكُمُ الَّذِينَ فِي بُيُوتِكُمْ»^(٦).

وخرَجَ الإمامُ أحمدُ والنَّسَائِيُّ مِنْ رِوَايَةِ قُرَّةَ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ
ابْنٌ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: «أَتُحِبُّهُ؟» قَالَ: أَحَبُّكَ اللَّهُ كَمَا أُحِبُّهُ، فَمَاتَ، فَفَقَدَهُ فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ:

(١) في حاشية (ت) و(ف): «سرره: جمع سره». قلت: وهذا خطأ فالسرر بالفتح وبالضم: هو ما تقطعه
القابلة، وأما السرة فهي ما يبقى بعد القطع.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢٢٠٩٠)، وابن ماجه (١٦٠٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١٧٦٤٤) و(١٧٦٣٩)، وابن ماجه (١٦٠٤).

(٤) المحبطين: الممتنع امتناع طلبية لا امتناع إباء. كما في «النهاية».

(٥) أخرجه الإمام أحمد (١٦٩٧١) عن بعض أصحاب النبي ﷺ.

(٦) في حاشية (ت): «بلغ». ذكره بتمامه المنبجي في «تسليه أهل المصائب» (ص: ٩١) وعزاه لابن
شاهين، وابن عساكر.

«أَمَّا يَسْرُكَ أَنْ لَا تَأْتِيَ بَاباً مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ عِنْدَهَا يَسْعَى لِيَفْتَحَ لَكَ؟» زَادَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: فَقَالَ رَجُلٌ: أَلَهُ (١) خَاصَّةٌ أَمْ لِكُلِّنَا؟ قَالَ: «بَلْ لِكُلِّكُمْ» (٢).

وخرَجَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمرَ نَحْوَهُ، وَلَكِنْ قَالَ فِيهِ: فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْ مَا تَرْضَى أَنْ يَكُونَ ابْنُكَ مَعَ ابْنِي إِبْرَاهِيمَ يُلَاعِبُهُ تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ؟» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ (٣).

وَفِي الْمَعْنَى أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ جَدًّا، وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ يَرْجُونَ ذَلِكَ عِنْدَ مَوْتِهِمْ، كَمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ بَكَتْ أُمُّ ذَرٍّ، فَقَالَ لَهَا: أَبْشِرِي وَلَا تَبْكِي، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَمُوتُ بَيْنَ امْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ وَلَدَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ، فَيَصْبِرَانِ وَيَحْتَسِبَانِ فَيَرِيَانِ النَّارَ أَبَدًا»، وَقَدْ مَاتَ لَنَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ (٤).

وَالْحَدِيثُ الَّذِي قَبْلَهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَطْفَالَ الْمُؤْمِنِينَ يَلْعَبُونَ تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمْ دَعَامِصُ الْجَنَّةِ، وَالْدُّعْمُوصُ: دُوبِيَّةٌ صَغِيرَةٌ تَكُونُ فِي الْمَاءِ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَتَرَبَّوْنَ فِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، وَيَغْتَمِسُونَ فِيهَا، وَفِي رَوَايَةٍ: يَتَقَمِّسُونَ فِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، يَعْنِي: يَلْعَبُونَ فِيهَا (٥).

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ يَكْفُلُهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَزَوْجَتُهُ سَارَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ.

(١) فِي (ف): «لَهُ».

(٢) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (١٥٥٩٥) (٢٠٣٦٥)، وَالنَّسَائِيُّ (١٨٧٠).

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (١٤٠٩٦).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ (٦٦٧١)، وَالْحَاكِمُ (٣/ ٣٤٥) فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ مِنْ رَوَايَةِ أُمِّ ذَرٍّ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمَا:

«وَقَدْ مَاتَ لَنَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ»، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «الْإِسْتِيعَابِ» مِنْ رَوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ...

(٥) وَفِي «النِّهَايَةِ» لِابْنِ الْأَثِيرِ: قَمَسَهُ فِي الْمَاءِ فَانْقَمَسَ، أَيْ غَمَسَهُ وَغَطَّهُ. وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ ذَكَرَهَا الْحَافِظُ

أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ فِي «الْمَجْمُوعِ الْمَغِيثِ» (١/ ٦٥٩).

وخرَجَ ابنُ حَبَّانَ في «صحيحه» والحاكمُ من حديثِ أبي هُرَيْرَةَ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «ذَرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ يَكْفُلُهُمْ إِبْرَاهِيمُ فِي الْجَنَّةِ»^(١).

وخرَجَهُ الإمامُ أَحْمَدُ معَ نَوْعِ شَكٍّ في رَفْعِهِ ووَاقَفَهُ على أبي هُرَيْرَةَ^(٢).

وَرُوِيَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عن أبي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعاً وَمَوْقُوفاً: «أَوْلَادُ الْمُسْلِمِينَ فِي جَبَلٍ فِي الْجَنَّةِ يَكْفُلُهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دُفِعُوا إِلَى آبَائِهِمْ» خَرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ مَرْفُوعاً^(٣).

وَيَشْهَدُ لَذَلِكَ مَا فِي «صحيح البخاري» عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ»، فَذَكَرَ حَدِيثاً طَوِيلاً، وَفِيهِ: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ فَسَّرَاهُ لَهُ، وَأَنَّهُمَا جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، وَأَنَّهُ مِنْ جُمْلَةٍ مَا رَأَى رَجُلًا طَوِيلاً فِي رَوْضَةٍ، وَحَوْلَهُ وَلَدَانُ، وَقَالَا لَهُ: الرَّجُلُ الطَّوِيلُ فِي الرَّوْضَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَالْوِلْدَانُ حَوْلَهُ كُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ»^(٤). وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُمْ يَرْتَضِعُونَ مِنْ شَجَرَةٍ طُوبَى.

رَوَى^(٥) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يُقَالُ لَهَا طُوبَى، ضُرُوعُ كُلِّهَا، تُرَضِعُ صِبْيَانَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ سَقَطَ الْمَرَأَةُ يَكُونُ

(١) أخرجه ابن حبان (٧٤٤٦)، والحاكم (٣٧٠ / ٢) وصححه.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٨٣٢٤).

(٣) أخرجه البيهقي في «القضاء والقدر» (٦٣٤)، وفي «البعث والنشور» (٧٧٤) عن الحاكم في «المستدرک» (٣٨٤ / ١). وأما موقوفاً: فأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢١٧٨).

(٤) أخرجه البخاري (٧٠٤٧).

(٥) في (ف): «وروى».

في [نهرٍ من] أنهارِ [الجنة] يتقلبُ فيه حتَّى يومِ القيامةِ، فيُبعَثُ ابنُ أربعينَ سنةً^(١). كذا قال!

وفي حديثِ المقدامِ بنِ معدٍ كَرَبَ المرفوعِ: «إنَّ ما بينَ السَّقَطِ والهَرَمِ يُبعَثُونَ أبناءُ ثلاثينَ سنةً»^(٢) وفي رواية: «أبناءُ ثلاث (٣) وثلاثين»^(٤).

وروى ابنُ أبي الدنيا بإسناده عن خالدِ بنِ معدانَ قال: إنَّ في الجنةِ شجرةً يُقالُ لها طُوبى، كُلُّها ضُرُوعٌ، فَمَنْ ماتَ مِنَ الصِّبْيَانِ الذين يرضعون، يرضعُ مِنْ طُوبى، وحاضنُهم إبراهيمُ عليه السَّلامُ^(٥).

وروى الخلَّالُ بإسناده عن عُبيدِ بنِ عميرٍ قال: إنَّ في الجنةِ شجرةً لها ضُرُوعٌ كضُرُوعِ البقرِ، يغذَّى بهِ ولدانُ أهلِ الجنةِ، حتَّى إنَّهم لَيَسْتَنُونَ كاستِنانِ البكارةِ^(٦).

وبعضُ الأطفالِ له مُرضعٌ في الجنةِ، مثلُ إبراهيمَ ابنِ رسولِ اللهِ ﷺ، فإنَّه لَمَّا ماتَ قَبْلَ أنْ يُفْطَمَ قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إنَّ له مُرضعاً في الجنةِ»^(٧) تكمِلُ

(١) نقله ابن كثير في تفسير سورة الرعد (٢٩) عن ابن أبي حاتم. وهو من المفقود منه، وما بين معقوفين مما نقله ابن كثير.

(٢) أخرجه البغوي في «معجم الصحابة» (٢١٢٦)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩٣/٦٠).

(٣) في (ف): «ثلاثة».

(٤) أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٥٨)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٩٩٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨٥/٦٠).

(٥) عزاه السيوطي في «شرح الصدور» (٢٤) إلى «كتاب العزاء» لابن أبي الدنيا.

(٦) ورواه يحيى بن معين، وهو في «تاريخه» رواية الدوري (٢٠٥٠). والبكارة: صغار الإبل. وذكره المصنف في الباب التاسع من «أحوال القبور».

(٧) أخرجه البخاري (١٣٨٢) من حديث البراء رضي الله عنه.

رَضَاعَهُ، وَفِي رِوَايَةٍ: «ظُرًّا»^(١) وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ لَهُ مُرَضِعَيْنِ يُكْمَلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ»^(٢).

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ حَضَرَهُ وَهُوَ يَكِيدُ^(٣) بِنَفْسِهِ، فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ﷺ، وَقَالَ: «تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي الرَّبَّ، وَاللَّهُ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ»^(٤).

وَفِي رِوَايَةٍ: «وَلَوْلَا أَنَّهُ أَمْرٌ حَقٌّ وَوَعْدٌ صِدْقٌ، وَأَنَّهَا سَبِيلُ مَأْتِيَّةٍ، وَأَنَّ آخِرَنَا سِيلَحَقُّ بِأَوَّلِنَا لَحَزْنَا عَلَيْكَ حُزْنًا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا»^(٥).

وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ «الْعَزَاءِ» مِنْ حَدِيثِ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَزَّى رَجُلًا عَلَى ابْنِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، وَكَانَ ابْنِي قَدْ أَجْزَأَ عَنَّا، فَقَالَ: أَيْسَرُكَ أَنْ ابْنُكَ قَدْ نُشِرَ لَكَ، أَوْ يَتَلَقَّاكَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ بِالْكَأْسِ؟ قَالَ: مَنْ لِي بِذَلِكَ^(٦) يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «اللَّهُ لَكَ بِهِ، وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فِي الْإِسْلَامِ»^(٧).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي «الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى» (١/ ١١٧) مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٣١٦) وَلَفْظُهُ: «وَإِنْ لَهُ لَظَرَيْنِ تَكْمَلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ».

(٣) أَيُّ يَجُودُ بِنَفْسِهِ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٣٠٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٣١٥) وَاللَّفْظُ لَهُ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي «الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى» (١/ ١١٥)، وَالْبَزَارُ (١٠٠١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) فِي (ت): «بِذَلِكَ».

(٧) وَذَكَرَهُ السَّيُوطِيُّ فِي «فَضْلِ الْجِلْدِ عِنْدَ فَقْدِ الْوَلَدِ»، وَعَزَاهُ إِلَى ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا.

وبإسناده عن عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ خَرَجَ وَلَدَانُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْجَنَّةِ، بِأَيْدِيهِمُ الشَّرَابُ، فَيَقُولُ النَّاسُ: اسْقُونَا اسْقُونَا، فَيَقُولُونَ: أَبَوَيْنَا أَبَوَيْنَا، حَتَّى السَّقَطُ مُحْبِنُثًا بِيَابِ الْجَنَّةِ يَقُولُ: لَا أَدْخُلُ حَتَّى يَدْخُلَ أَبَوَايَ^(١).

وفي المعنى حديث مَرْفُوعٌ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عُمَرَ، لَكِنْ إِسْنَادُهُ لَا يَصِحُّ. وَهُوَ بَاطِلٌ، قَالَهُ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ^(٢).

وفي المعنى رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ الْحَرَبِيِّ الْمَشْهُورَةِ، حَتَّى صَارَ يَتَمَنَّى مَوْتَ ابْنِهِ، وَمَاتَ قَبْلَ الْبُلُوغِ^(٣).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ شَوْذَبٍ أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ ابْنٌ لَمْ يَبْلُغِ الْحِلْمَ، فَأَرْسَلَ إِلَى قَوْمِهِ: إِنَّ لِي إِلَيْكُمْ حَاجَةً، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُو عَلَى ابْنِي هَذَا أَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ وَتُؤْمِنُونَ، فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ رَأَى فِي نَوْمِهِ كَأَنَّ النَّاسَ جُمِعُوا إِلَى الْقِيَامَةِ، فَأَصَابَ النَّاسَ عَطَشٌ شَدِيدٌ، فَإِذَا الْوِلْدَانُ قَدْ خَرَجُوا مِنَ الْجَنَّةِ مَعَهُمُ الْبَارِيقُ، فَأَبْصَرْتُ ابْنَ أَخِي لِي، فَقُلْتُ: يَا فَلَانُ! اسْقِنِي، قَالَ: يَا عَمُّ! إِنَّا لَا نَسْقِي إِلَّا الْآبَاءَ، قَالَ: فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ وَلَدِي هَذَا فَرَطًا لِي، فَدَعَا وَأَمْنُوا، فَلَمْ يَلْبَثِ الْغُلَامُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ^(٤).

وفي أَكْثَرِ الْأَحَادِيثِ ذِكْرُ الثَّلَاثَةِ وَالْاِثْنَيْنِ، وَفِي بَعْضِهَا: وَأُظُنُّ لَوْ قُلْنَا: وَوَاحِدًا؟ لَقَالَ: وَوَاحِدًا، خَرَّجَهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ^(٥).

(١) ذكره السيوطي في «فضل الجلد عند فقد الولد» وعزاه إلى ابن أبي الدنيا.

(٢) علل الحديث، لابن أبي حاتم (٢١٥٦)، وأوله: «يجمع الله أطفال أمة محمد ﷺ يوم القيامة في حياض تحت العرش...».

(٣) رواها الخطيب البغدادي في ترجمته من «تاريخ بغداد»، وهو صاحب كتاب «غريب الحديث».

(٤) أخرجها البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٣٠٩).

(٥) أخرجه الإمام أحمد (١٤٢٨٥).

وقد جاء ذكر الواحد في حديث خَرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعاً: «مَنْ قَدَّمَ ثَلَاثَةً لَمْ يَبْلُغُوا الْحِثَّ كَانُوا لَهُ حِصْنًا حَصِينًا»، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: قَدَّمْتُ اثْنَيْنِ، فَقَالَ: «وَاثْنَيْنِ»، فَقَالَ أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ: قَدَّمْتُ وَاحِدًا، قَالَ: «وَوَاحِدًا، وَلَكِنْ إِنَّمَا ذَاكَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى»^(١).

وَفِي التِّرْمِذِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ فَرَطَانِ مِنْ أُمَّتِي أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِمُ الْجَنَّةَ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: «وَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِي، يَا مَوْفَّقَةُ» قَالَتْ: فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: «فَأَنَا فَرَطُ أُمَّتِي، لَنْ يُصَابُوا بِمِثْلِي»^(٢).

وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ ﷺ فِي آخِرِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا: «إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ»^(٣) يَشِيرُ إِلَى أَنَّهُ يَتَقَدَّمُهُمْ وَيَسْبِقُهُمْ إِلَى الْحَوْضِ وَيَنْتَظِرُهُمْ عِنْدَهُ.

وَفِي حَدِيثٍ مَرْسَلٍ خَرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يُقَدِّمْ فَرَطًا لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ إِلَّا تَصْرِيدًا»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا الْفَرَطُ؟ قَالَ: الْوَلَدُ، وَوَلَدُ الْوَلَدِ، وَالْأَخُ يُوَاحِيهِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ فَأَنَا لَهُ فَرَطٌ»^(٤).

(١) أخرجه الترمذي (١٠٦١)، وقال: غريب.

(٢) أخرجه الترمذي (١٠٦٢)، وقال: غريب.

(٣) روي هذا اللفظ عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم منهم ابن مسعود، وأبو هريرة، وأبو سعيد، وجابر، وابن عباس وغيرهم، في الصحيحين وغيرهما. انظر حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه في البخاري (١٣٤٤).

(٤) تصريداً: التصريد: السقي دون الري، فكان نعيمه في الجنة أقل من غيره. وأما تفسير «تصريداً» أي قليلاً، فلا أراه يتضح به معنى لأن مجرد الدخول لا يحتمل الكثرة والقلة. انظر: «المجموع المغني» لأبي موسى المديني. و«النهاية» لابن الأثير. مادة (صرد). والحديث لعله في «العزاء» وهو مفقود. وروى نحوه الطبراني في «الأوسط» (٥٧٤٥) من حديث سهل بن حنيف مرفوعاً.

وفي حديث عبد الرحمن بن سمرّة في ذكر المنام الطويل عن النبي ﷺ: «ورأيت رجلاً من أمّتي خفت ميزانه، فجاءته أفرأطه الصغار فثقلوا ميزانه»^(١).

وعن داود بن أبي هند قال: رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت، وكأن الناس يدعون للحساب فقدّمت إلى الميزان، فوضعت حسناتي في كفة، وسيّاتي في كفة، فرجحت السيئات على الحسنات، فبينما أنا كذلك مغموم إذ أتيت بشيء كالمنديل أو كالخرقة البيضاء فوضعت في حسناتي^(٢)، فقل لي: تدري ما هذا؟ قلت: لا، قال: سقط كان لك، قلت: إنه قد كانت لي صبيّة ابنة لي، فقل لي: تيك ليست لك، لأنك كنت تمنى موتها^(٣).

وفي هذا إشارة إلى أن الميزان إنما يثقل بما يثقل على النفوس من المصائب ويشق، فأما ما لا يثقل عليها ولا يشق كمن يتمنى موته من أولاده فلا يثقل به الميزان. قال زيد بن أسلم: مات ابن لداود عليه السلام، فحزن عليه حزناً شديداً، فأوحى الله إليه: بماذا كنت مفتديّه؟ قال: بطلّاع الأرض ذهباً، قال: فأوحى الله إليه: إن لك عندي من الأجر بحساب ذلك.

وفي رواية: قال: يا داود! ما كان يعدل هذا الولد عندك؟ قال: كان يعدل عندي ملء الأرض ذهباً، قال: فلك يوم القيامة عندي ملء الأرض ثواباً^(٤).

(١) أخرجه ابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (٥٢٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠٧ / ٣٤) وليس عندهما: «الصغار». وجاء في (ت) تعليقاً هنا من أحد المطالعين في الكتاب: «ورأيت رجلاً من أمّتي قد قصدوا به إلى النار، فجاءته دمعته التي بكى من خشية [الله فاستنقذته من ذلك].»

(٢) أي: «فرجحت على السيئات» وسقطت من نسخنا وهي في المصدر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كما في «تسليّة أهل المصائب» للمنجي (ص: ٩٢).

(٤) الرواية الثانية أخرجه عبد الرزاق في «الجامع عن معمر» (٢٠١٤١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» =

سَبْحَانَ مَنْ لَا يُحْصِي الْعِبَادُ نِعَمَهُ، وَرُبَّمَا كَانَتْ نِعَمُهُ فِيمَا يَسُوءُ أَكْثَرَ مِنْ نِعَمِهِ
فِيمَا يَسُرُّ، كَمَا قِيلَ:

إِذَا مَسَّ السَّرَّاءَ عَمَّ سُورُهَا وَإِنْ مَسَّ الضَّرَّاءَ أَعْقَبَهَا الْأَجْرُ
وَمَا فِيهِمَا إِلَّا لَهُ فِيهِ نِعْمَةٌ^(١) تَضِيقُ بِهَا الْأَوْهَامُ وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ^(٢)

لَمَّا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ دَارَانِ: دَارٌ يَرْتَحِلُ مِنْهَا، وَدَارٌ يَنْتَقِلُ إِلَيْهَا وَيُقِيمُ بِهَا؛ أَمْرُهُ أَنْ
يَنْقُلَ مِنْ دَارٍ ارْتِحَالِهِ إِلَى دَارٍ إِقَامَتِهِ لِيَعْمُرَهَا مِنْ بَعْضِ مَا أُعْطَاهُ فِي دَارِ ارْتِحَالِهِ،
وَرُبَّمَا أَخَذَ مِنْهُ كَرَهَا مَا يَعْمُرُ بِهِ دَارَ إِقَامَتِهِ، وَيُكْمِّلُ لَهُ بِهِ عِمَارَتَهَا وَإِصْلَاحَهَا،
وَيُقَدِّمُ لَهُ إِلَيْهَا مَا يُحِبُّ مِنْ أَهْلِ وَمَالٍ وَوَلَدٍ، يَسْبِقُونَهُ إِلَيْهَا، لِيَقْدُمَ عَلَى مَا يُحِبُّ
مِنْ مَالٍ وَأَهْلِ وَوَلَدٍ، وَإِنْ كَانَ الْمُؤْمِنُ لَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ، فَمَا فَرَّقَ إِلَّا لِيَجْمَعَ، وَلَا
أَخَذَ إِلَّا لِيَرُدَّ، وَلَا سَلَبَ إِلَّا لِيَهَبَ، وَلَا اسْتَرَدَّ الْعَوَارِيَّ إِلَّا لِيُرُدَّهَا تَمْلِكًا ثَابِتًا لَا
اسْتِرْجَاعَ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَفِي مَرَاثِيلِ الْحَسَنِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: لَأَنْ أَمُوتَ قَبْلَ أَخِي
أَحَبُّ إِلَيَّ، فَقَالَ: لَأَنْ يَكُونَ لَكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَهُ. قَالَ الْحَسَنُ: عَلِمُوا أَنَّ
مَا لَهُمْ مِنْ أَهَالِيهِمْ مَا قَدَّمُوا أَمَامَهُمْ^(٣).

= (٩٣٠٨). أما الرواية الأولى فلم أجدها، فلعلها في «الزهد» للإمام أحمد، وليست في المطبوع منه
كما عزا إليه السيوطي هذا الأثر في «فضل الجلد عند فقد الولد».

(١) جاء فوقها بخط دقيق في (ت) و(ف): «منة» وهي الأغلب في المصادر.

(٢) البيتان لمحمود الوراق، من أبيات أنشدها له ابن أبي الدنيا في «الشكر» (٨٣).

(٣) لم أظفر بهذا الحديث المرسل، ثم قول الحسن رحمه الله عند غير المصنف رحمه الله.

وكذا قال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ^(١) وغيره، وَيَشْهَدُ لَهُ حَدِيثُ: «الرَّقُوبُ مَنْ لَمْ يُقَدِّمْ وَلَدًا»^(٢).

سَبَّحَانَ مَنْ^(٣) أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ بِمَا خَوَّلَهُمْ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ، ثُمَّ اسْتَرْجَعَ بَعْضَ ذَلِكَ مِنْهُمْ كَرَهَا وَعَوَّضَهُمُ الصَّلَاةَ وَالرَّحْمَةَ وَالْهَدْيَ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ مِمَّا أَخَذَ، كَمَا قِيلَ:

عَطِيَّتُهُ إِذَا أُعْطِيَ سُرُورٌ وَإِنْ أَخَذَ الَّذِي أُعْطِيَ أَثَابًا

فَأَيُّ النِّعْمَتَيْنِ أَجَلُّ قَدْرًا وَأَحْمَدُ فِي عَوَاقِبِهَا مَآبَا^(٤)

أَنْعَمْتُهُ الَّتِي جَاءَتْ بِكُرْهِه أَمْ الْأُخْرَى الَّتِي جَلَبَتْ ثَوَابَا

بَلِ الْأُخْرَى وَإِنْ نَزَلَتْ بِضُرٍّ^(٥) أَجَلُّ لِفَقْدِهِ مَنْ صَبَرَ احْتِسَابَا^(٦)

آخِرُهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَصَلَّى اللَّهُ^(٧) عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

(١) قال لولده: لأن تكون في ميزاني أحب إلي من أن أكون في ميزانك، أخرجه أبو الحسن المدائني في «التعازي» (٢٠)، وابن أبي الدنيا في «المحتضرين» (١٥٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٠٨) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه. وأصل الرقوب: من لا يعيش له ولد. (٣) سقط من (ت).

(٤) في حاشية (ت) و(ف): «إيابًا. نسخة».

(٥) في حاشية (ت): «بكره. نسخة».

(٦) أنشدتها الخرائطي لمحمود الوراق في «فضيلة الشكر لله على نعمته» (٣٤). مع بعض اختلاف في الألفاظ.

(٧) في (ت): «وصلواته».

